ولا طريق إلى إثباتها إلا من هذين الوجهين وإنما يصح كل واحد من هذين الوجهين بوجود المحدثات فلما كان البارئ تعالى في القدم قبل حدوث الأشياء منفردا بالوجود ولم يكن هناك موجود يستدل عليه بآثار مصنوعاته ويخاطبه هو تعالى بمشروعاته لم يكن حينئذ موصوفا بصفة لعدم المخاطبين والمعتبرين فلما أحدث المودجودات وقع حينئذ الاستدلال عليه ومخاطبته للبشر بأنه حي وبأنه عالم وبأنه قادر ونحو ذلك فوصف حينئذ بالصفات ووصف نفسه هو بها فصارت الصفات محدثة بحدوث الموجودات .

ومن لا يقر بالنبوات ولا يعترف بأن ا بعث بشرا فالصفات على رأيه أمور أحدثها المخلوقون ثم استدلوا عليه بآثار مصنوعاته واشتقوا له من أفعاله وما تقرر في نفوسهم من معرفة صفات وصفوه بها .

فيقال لمن قال بهذا القول الفاسد هذا الذي قلتموه لا يبطل